هنود اميركا

لما وطئت أقدام البيض قارة أميركا ألفوا أنحاء كثيرةً منها مأهولةً بالهنود فدهشوا لما رأوا . كما عجب الهنود من رؤية البيض وتوهموهم آلهةً باديء الرأي . فاخذوا يسجدون لهم ويعبدونهم ويقدمون لهم الهدايا النفيسة كالقطع الذهبية الكبيرة التي لم يكن لها قيمة عند الهنود

ولقد وهم المكتشفون الاوربيون في ظنهم أن سكان أميركا الاصليين على جانب من الحضارة والعمران ، بيد أنهم لم يلبثوا في ذلك العالم الجديد طويلاً حتى تحققوا أن أولئك الهنود قوم جهلاء انقضت عليهم ألوف من السنين وظلوا على حالة واحدة من الخشونة والجهالة . فكانت الفلاحة عندهم في ذلك العهد غير معروفة . وكانوا يعيشون من الصيد وثمار الارض الطبيعية . وكانت بنادقهم أقواس النشاب ورصاصهم الاحجار المحددة وسيوفهم العظم والصوّان

وكانت مساكنهم من تراب الارض وأعشابها ، ولم تكن الا اكواخاً حقيرة ملأى بالاقذار لا ترتيب فيها ولا نظام ، وكان معظمهم بدون مساكن يعيشون كالحيوانات البرية ، واذ كانوا يطوفون البقاع والربوع للقنص والصيد اضطرتهم حالة الاقليم الى عمل الخيام من جلود الحيوانات التي كانوا يصطادونها ويعيشون من لحومها وكثيرون منهم ما برحوا عائشين كسابق عيدهم

اهتمّ علماء أوربا بأمر أولئك الهنود فأخذوا يبحثون عن أصلهم وانقضت عشرات السنين على أبحاث كثيرين منهم والى اليوم لم يتوصلوا الى معرفة ذلك . فذهب فريق من العلماء الى أن أصل هنود اميركا من أوربا ، وذهب فريق آخر الى أن اصلهم من آسيا وهذا المذهب هو المعوّل عليه اليوم

أما كيفية نزولهم أميركا وعيد مجيئهم اليها فهما من المسائل الغامضة عند أهل

البحث والعلم اذ ليس من تاريخ لذلك وليس ثمت آثار تفيد في هذا الباب على ان أصل الهنود واحد وهم عريقون جداً في القدم

والدليل على ان الهنود من أصل واحد تشابه سحناتهم على تباين عشائرهم في جهات من مختلف الاقاليم في قارة أميركا . والدليل على قدمهم تفرع لغتهم الأصلية التي تختلف من الخمسين الى الستين فرعاً . وكل هذه الفروع منسوبة الى أصل واحد هو الأصل السامي . ويستلزم تفرع هذه الفروع العديدة من لغة واحدة دهراً طويلاً

وبحث جمهور من علماء القرن المنقضي عما اذا كان هنود أميركا من أصل قبل الطوفان أو بعده فكانت نتيجة ابحاثهم بأن أقرّ فريق منهم على ان الهنود من أصل قبل الطوفان . وذهب فريق آخر الى ان أصلهم من بعد الطوفان . والحقيقة انهُ ليس هناك أدلة تدل دلالة صريحة بحسب قوانين العلم الحديث على كون هنود أميركا من أصل بعد الطوفان . فعوائد الهنود تدلّ على انهم كانوا في أميركا منذ أكثر من خمسة آلاف سنة . ويقول علماء الدين انهُ انقضى على الطوفان نحو أربعة آلاف سنة . فاذا صحّ هذا الزعم فيكون مذهب الذاهبين الى ان الهنود من أصل بعد الطوفان فاسداً

ورجح علماء أصول اللغات في هذا العصر ان أصل لغة الهنود سامي وان هؤلاء الهنود من آسيا . ولقد تأملت ملياً في كثيرين منهم في أوقات مختلفة فوجدتهم يشبهون الكلدان وعرب البادية من وجوه كثيرة . وغنيّ عن البيان ان قارة آسيا أقرب القارات من قارة أميركا الشمالية . فالحاجز بين القارتين خليج بيرين المعروف

* * *

عرف عام ١٨٩١ ان لكل قبيلة من الهنود لغة مختصة بها وثبت ان للهنود ٥٩ لغة . اما عدد عشائرهم فقد ناهز الثمانمائة عشيرة . وعدد الهنود في الولايات المتحدة الآن ٢٦٧٠٠٠ نفس ٨٠ الفاً منهم على جانب من التمدن و١٧٧٠٠٠ لا يزالون

على جانب عظيم من التوحش كما كانوا في القرون الغابرة و٦٠ الفاً يحسبون من جماعة المصوتين في انتخابات الرؤساء والحكام والولايات . ولم يبق من أملاك الهنود الخصية التي كانت على التحقيق ٢٧٦ مليون آكر غير سبعة ملايين وأكثرها من الاراضي التي لا تصلح لغير رعي الماشية

ويرد تاريخ مساعي حكومات الولايات لتهذيب الهنود الى عام ١٧٧٥ فانها أخذت على ذاك العهد تنفق المبالغ الطائلة في تعليمهم فذهبت تلك الاموال ضياعاً لان الهنود غلاظ الرقاب ميالون الى اللهو وقضاء العمر في التنقل من بقعة الى أخرى . ولئن ذهبت اتعاب الولايات المتحدة بدون جدوى في أول الامر فان هذه العقبات لم تقف في طريق الحكومة الغيورة على تهذيب شعوبها . فقد جدد مجلس الامة الهمة عام ١٨٧٧ وبدأ بافتتاح المدارس الخصوصية للبنود لتعليمهم أولاً القراءة والكتابة والحساب . ثم العلوم وواجباتهم نحو الدولة والامة والوطن والدين والانسانية

ولم يأت ربع قرن على تأسيس تلك المدارس بين الهنود حتى استنار كثيرون منهم بقبس المعارف وأصبحوا يعدون من رجال الدولة والامة فكان من حكومات الولايات انها أبدت بما قامت مثالاً لكل دولة لا تحفل بتهذيب شعوبها وان التهذيب هو مطلب هذا العصر وان العزائم القوية تبدد غياهب الجهل وان الهمم العلية تخترق جبال المصاعب

وبعد فقد كان الهنود سابقاً يعدون بالملايين أما اليوم فقد انقرض معظمهم ولم يبق منهم اكثر من ٤٠٠ الف نفس ذلك لان حكومات الولايات حصرتهم في بقاع خاصة في أميركا الشمالية . فحرموا من المنافع الصحية التي كانوا يتمتعون بها أيام كانوا يمرحون ويسرحون في طول البلاد وعرضها أيام لا منازع ينازعهم ولا حاكم يقيد حديثهم أيام كانوا يعيشون من خيرات الارض الطبيعية وصيد الحيوانات

ومن أسباب انقراض نسل هذا الشعب المتوحش القديم حصر الزواج في العيال

والعشائر ولولا اختلاط زواج الهنود ببيض أوربا وعبيد افريقية لكان عددهم اليوم قليلاً جداً . ولعلّ لبقاء الانسب فعلاً في الامر والله أعلم

الولايات المتحدة .أوماها نبراسكا يوسف جرجس زخم

مقاومة الالكحول

ثبت للباحثين في أدواء المجتمع الاوربي منذ أوائل القرن التاسع عشر ان الالكحول على اختلاف أجناسها تحدث المضار الجسيمة فتهلك الانفس وتبيد الاموال وتشوه الخلقة وتؤثر في النسل والعقل وان أقل ما يصيب المدمن جنون مطبق وسبة يلحقه عارها أبد الدهر فقام الصالحون من أهل ذاك المجتمع يناهضون الالكحول دفعاً لغوائلها ولا سيما في البلاد التي يزعم بعضهم انها وقاية لهم من بزودة الجوكروسيا والسويد وشمالي فرنسا ونورمنديا وايرلاندا .

توفر المقاومون على مناهضة المسكرات فأثمرت أعمالهم على توالي الايام ثمرات غضة نافعة جناها أهل بلادهم فكان من السويد بفضل وعظ الواعظين ان أصبح يصيب الفرد من أهلها في السنة ستة لترات من المسكرات بعد ان كان يصيبه سنة ١٨٣٠ أربعون لتراً وكان بدأ الافراط في تعاطي المسكرات ببلاد السويد منذ أواخر القرن الثامن عشر . وقد جاهد بطرس ويزلكران عميد مدينة غوتمبورغ ثلاثين سنة جهاداً حسناً فوفق عام ١٨٥٥ الى وضع حد للالكحول وكانت أفكاره في هذا المعنى أساساً للقوانين التي سنتها حكومة السويد وجرى العمل بها . وهذه الاعمال ترمي الى الشدة في معاملة بائعي المسكرات وصانعيها .

قالت الطان ضربت الحكومة السويدية على صانعي المسكرات ضرائب فاحشة وأخذت تزيدها الحين بعد الآخر حتى بلغت سنة ١٨٨٨ — ١٣٨ فرنكاً على كل